



المركز التربوي للتطوير والتنمية المهنية  
وحدة التنمية المهنية

سلسلة أدبيات التنمية المهنية المترجمة

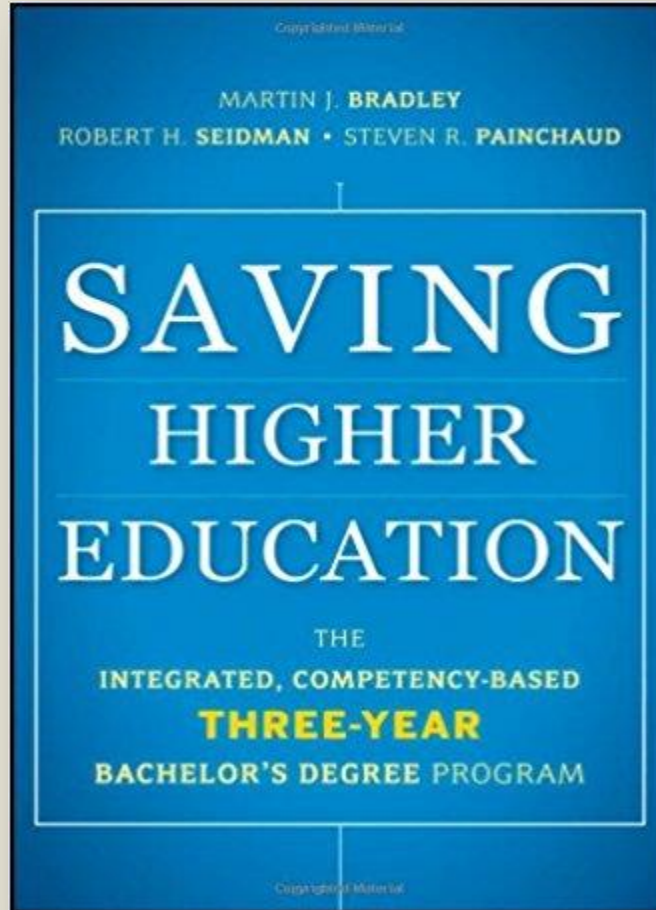
استعراض كتاب "إنقاذ التعليم العالي"

ترجمة  
وحدة التنمية المهنية

١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م



## استعراض كتاب "إنقاذ التعليم العالي"



## تفاصيل الكتاب

**اسم الكتاب:** إنقاذ التعليم العالي: البرنامج المتكامل لبيكالوريوس الثلاث سنوات القائم على الكفايات.

**المؤلفون:** مارتن برادلي، روبرت سيدمان، ستيفن بينتشود.

**سنة النشر:** ٢٠١١.

**عدد الصفحات:** ٢٤٠ صفحة.

**عدد الفصول:** ٩ فصول.

- **الفصل الأول:** الحاجة إلى التغيير: السبب وراء تبني بعض المؤسسات مسارات جديدة للحصول على درجة البكالوريوس.
- **الفصل الثاني:** المكونات الأساسية لبرامج الثلاث سنوات المتكاملة
  - القضاء على وقت المقعد<sup>١</sup> كمقياس أساسي لتعلم الطلاب.
  - إنشاء منهج قائم على الكفايات يركز على مخرجات التعلم القابلة للقياس.
  - تصميم خبرات تعليمية تتفق مع منهج الكفايات الخاص ببرنامج الثلاث سنوات.
- **الفصل الثالث:** إعادة صياغة المناهج الدراسية.
- **الفصل الرابع:** إطار نموذج الثلاث سنوات المتكامل.
- **الفصل الخامس:** النتائج، التحليل، إثبات المفهوم.
- **الفصل السادس:** أبعاد القيمة المضافة لدرجات الثلاث سنوات المتكاملة.
- **الفصل السابع:** مقارنة نماذج الثلاث سنوات.
- **الفصل الثامن:** أسئلة وأجوبة المستفيدين.
- **الفصل التاسع:** جامعة الثلاث سنوات.

<sup>١</sup> وقت المقعد (seat time): مقدار الوقت الذي يقضيه الطلاب داخل الصف الدراسي.

## التعليق على الكتاب

يُعد استبدال العديد من شهادات البكالوريوس ذات الأربع سنوات بشهادات ذات ثلاث سنوات أحد الإصلاحات التي تم اقتراحها من أجل التصدي للتكاليف المتزايدة للتعليم العالي. إلا أنه من غير الواضح ما إذا كانت شهادة الثلاث سنوات المقترحة تمثل اختلافاً نوعياً لدرجة البكالوريوس عن الشهادة الحالية ذات الأربع سنوات، وكذلك طبيعة الآثار المترتبة على ضغط المناهج الدراسية لشهادة الأربع سنوات لتعطي في ثلاثة سنوات فقط.

لم تستطع معظم مقترحات درجة البكالوريوس الجديدة ذات الثلاث سنوات توضيح تفاصيل المناهج الدراسية للدرجة الجديدة المقترحة. إلا أن كتاب "إنقاذ التعليم العالي: البرنامج المتكامل لبكالوريوس الثلاث سنوات القائم على الكفايات" يُعد استثناءً في هذا الصدد. فقد قدم الكتاب وصفاً لدرجة الثلاث سنوات التي تم تنفيذها بالفعل في جامعة جنوب نيو هامبشاير، وهي مؤسسة إقليمية معتمدة، لا تهدف للربح. وعلى الرغم من أن المؤلفين يقولون إن الكتاب "لا يُقصد به أن يكون دراسة حالة"، إلا أنهم يقدمون معلومات وفيرة عن كيفية تطوير البرنامج الجديد وتنفيذه، والبيانات المتعلقة بأثر التكاليف على الطلاب والمؤسسة التعليمية، فضلاً عن الأداء الأكاديمي ومعدلات الاستبقاء<sup>٢</sup> والتخرج.

يعرض الكتاب بيانات درجات اختبارات "خدمة الاختبارات التعليمية" Educational Testing Service للطلاب المتخرجين والتي تدل على أن أداء أول ثلاث مجموعات من خريجي البكالوريوس ذي الثلاث سنوات بجامعة جنوب نيو هامبشاير قد تجاوز المعدل الوطني لخريجي برامج الأربع سنوات في برامج مماثلة في مؤسسات مماثلة. إلا أنه بدءاً من المجموعة الرابعة، بدأ أداء خريجي برامج الثلاث سنوات بجامعة جنوب نيو هامبشاير في التذبذب ولكنه ظل في المتوسط بالمعدل الوطني نفسه لبرامج الأربع سنوات تقريباً. لم يوضح مؤلفو الكتاب سبب الإرتفاع النسبي في درجات الثلاث أفواج الأولى، إلا أن البيانات أوضحت تجاوز معدلات الاستبقاء والتخرج بجامعة جنوب نيو هامبشاير للمعدل الوطني. فعلى سبيل المثال، بلغ معدل التخرج بجامعة جنوب نيو هامبشاير في برنامج الثلاث سنوات خلال عام ٢٠١٠ حوالي ٧٨,٥%، مقارنةً بنسبة ٣٩,٢% لما يقال إنه مؤسسات مماثلة. ومع ذلك، لم يتم تقديم بيانات عن

<sup>٢</sup> معدل الاستبقاء (retention rate): النسبة المئوية لطلاب السنة الأولى من المرحلة الجامعية الجدد والذين يستمرون في الجامعة حتى العام الذي يليه.

عدد الطلاب المسجلين في برنامج البكالوريوس ذي الثلاث سنوات الذين أكملوا دراسات عليا أو نسبة نجاحهم في الحصول على قبول بكليات التخرج<sup>٣</sup>.

قام مؤلفو الكتاب بمقارنة النموذج المتكامل القائم على كفايات الطلاب الذي طرحه مع اثنين من النماذج الأخرى التي تقدم برامج البكالوريوس ذي الثلاث سنوات: النموذج المُعجّل، ونموذج التعليم المُسبق.

في النموذج "المُعجّل" "Accelerated Three-year Degree Model" يتلقى الطلاب العدد نفسه من الوحدات الدراسية التي تُقدم بعدد ساعات الاتصال<sup>٤</sup> نفسها في برنامج بكالوريوس الأربع سنوات. حيث يتم توزيع جداول المحاضرات على الفترة الصباحية والفترة المسائية وعطلات نهاية الأسبوع، ويتلقى الطلاب عبء دراسي كامل خلال الدراسة الصيفية، ومن ثم يستطيع الطلاب إكمال العمل المطلوب في ثلاث سنوات بدلاً من أربع. وبما أن معظم الكليات والجامعات لا تفرض رسوم، أو تفرض رسوم منخفضة على الوحدات الدراسية التي تتجاوز العبء الدراسي الكامل؛ فإن الطلاب في البرنامج المُعجّل يوفرون قدراً كبيراً من مصاريف دراستهم فضلاً عن انضمامهم لسوق العمل وكسب دخل جديد قبل أقرانهم بسنة. يميل المسؤولون الذين يهتمون بمعدلات التخرج إلى فكرة البرنامج الذي يُفترض أن يقدم المزيد من الحوافز على التخرج في الوقت المحدد. ومن ناحية أخرى، يشير النقاد إلى أن النموذج "المُعجّل" يتطلب التزاماً مكثفاً بالدراسة لدرجة أنه غالباً ما يؤدي إلى تفاقم المشكلات مع معدل الاستبقاء، ويقلل من معدلات التخرج التي يهدف النموذج أصلاً لتحسينها.

على النقيض من ذلك، يتجنب نموذج "التعلم المُسبق" "Prior Learning Three-year Degree Model" ضغط المناهج كما في النموذج "المُعجّل" من خلال احتساب وحدات دراسية بدلاً عن الخبرة المهنية أو أي تعليم "آخر" مثل التدريب العسكري، أو فترة التدريب لدى صاحب عمل من أجل اكتساب خبرة. ويُعد هذا النموذج حالياً هو الأكثر شعبية بين النماذج الثلاثة موضوع النقاش، وعادة يُطبق من أجل الحصول على درجة البكالوريوس في التخصصات التقنية التي كانت تقدم بشكل تقليدي على

<sup>٣</sup> كليات التخرج (graduation schools): تمنح درجات أكاديمية متقدمة (الماجستير والدكتوراه) شريطة أن يكون الطالب قد حصل على شهادة جامعية سابقة (البكالوريوس) بمعدل تراكمي عالٍ.

<sup>٤</sup> ساعات الاتصال (contact hours): ساعة الاتصال هي الساعة الصفية القياسية (٥٠ دقيقة)، أو ٥٠ دقيقة من التعليم الجدول المقدم للطلاب.



مستوى درجة الزمالة<sup>٥</sup>. إلا أن أحد القيود التي تحد من هذا النموذج أن الطلاب الذين لا يحصلون على ما يعادل الوحدات الدراسية لعام كامل على "التعلم المسبق" الخاص بهم ينتهي بهم الأمر إما إلى تكثيف المقررات الدراسية كما هو الحال مع كثير من الطلاب في النموذج "المعجل" أو على الأقل أخذ جزء من السنة الرابعة لإكمال متطلبات الدرجة. ومع ذلك، يبدو أن معظم النقاد يتفقون على أن هذا النموذج قد يكون ملائماً للطلاب المسجلين في التخصصات التقنية التي عادة ما يطبق هذا النموذج عليها.

لكن أياً من هذه النماذج لم يحظ بقبول واسع في الفنون والعلوم. ويرى النقاد أن الطلاب الذين يسعون للحصول على درجة البكالوريوس في النموذج "المعجل" لن يكون لديهم الوقت الكافي لاستيعاب كثير من المقررات بطريقة هادفة؛ ذلك لأن التعليم ليس مجرد محتوى فقط، إنه توليفة متواصلة من المحتوى الذي من خلاله يبرز فهم أوسع لكيفية ارتباط المواضيع والتخصصات بشكل تدريجي، والطلاب الذين يدرسون المقررات بسرعة فائقة يكون حتماً "تعلمهم" أقل فضلاً عن ضعف العديد من المهارات التي يقدرها أصحاب العمل مثل مهارات الاتصال الكتابية، والشفهية، والحساسية تجاه الاختلافات الثقافية.

غير أن مؤلفي هذا الكتاب يؤكدون أن النموذج "المتكامل" "Integrated Model" يوفر بديلاً ثالثاً يتجنب المشكلات المرتبطة بالنموذجين الآخرين. ومن المؤكد أن النموذج "المتكامل" يتطلب تخطيطاً وتعديلاً للمنهج الدراسي أكثر بكثير من النموذجين الآخرين. فهذا النموذج يفترض مسبقاً أن المقررات الدراسية في برنامج بكالوريوس الأربع سنوات حتماً تغطي بعض أجزائها بإسهاب وتكرار، وبفحص دقيق لتلك المقررات يمكن تجنب ذلك التكرار، مما يؤدي لتبسيط المقررات. وفي الواقع، يتم قياس بعض "الكفايات" بطريقة ما بعيداً عن محتوى المقرر الدراسي. وهكذا، فإن الطلاب في هذا النوع من برنامج بكالوريوس الثلاث سنوات يحصلون على الساعات المعتمدة نفسها في برنامج الأربع سنوات وبالوتيرة نفسها وذلك لأن عدد ساعات الاتصال يمكن أن تخفض بشكل انتقائي ومحدد من مقرر لآخر.

<sup>٥</sup> درجة الزمالة (associates grade): هي درجة جامعية تمنحها الكليات والجامعات عند الإنتهاء من مقررات دراسية لمدة عامين، وتعتبر أعلى من الشهادة الثانوية أو شهادة التعليم العام GED.

ويرى المؤلفون أيضاً أن تزايد شعبية التعليم عبر الإنترنت قد أدى بالفعل إلى تآكل التعريفات التقليدية "لساعات الاتصال". ويؤكدون على أن ذلك النموذج قد أدى إلى ارتفاع معدلات الاستبقاء، وارتفاع معدلات التخرج، وزيادة معدلات رضا الطلاب كما تبينها استطلاعات الرأي، وانخفاض ديون الطلاب عن معدلات برامج بكالوريوس الأربع سنوات، فضلاً عن أنه أدى إلى ارتفاع آخر في معدل التوظيف.

كذلك أشار منتقدو هذا النموذج إلى أن بعض، إن لم يكن الكثير، من التكرار الذي أزاله النموذج كان مدروساً ومرغوباً فيه؛ لأن المهارات غالباً ما يتم تطويرها تدريجياً عبر تخصصات متعددة ومراحل مختلفة في سعي الطالب نحو تحصيل الدرجة. يُضاف لذلك أن تقديم شهادة البكالوريوس التي تتطلب عادة جهد وعمل لمدة أربع سنوات في ثلاث سنوات فقط يضيق الفجوة بين درجة الزمالة ودرجة البكالوريوس ويقلل من قيمة الأخيرة.

لا يزال هناك لبس كبير حتى اليوم حول معادلة درجة الثلاث سنوات عند مقارنتها ببرامج الدرجات لدى مختلف البلدان في جميع أنحاء العالم. على سبيل المثال، يعتقد البعض أن برنامج بكالوريوس الثلاث سنوات في الولايات المتحدة سيكون مشابهاً لدرجات قدمت لفترة طويلة في أوروبا ودول أخرى من العالم. وعلى الرغم من أن العديد من الأوروبيين يستطيعون أن يحصلوا على درجة البكالوريوس في ثلاث سنوات، إلا أنه من المهم ملاحظة أن هؤلاء الطلاب قد شاركوا في نظام يتطلب ثلاثة عشر عاماً من التعليم الابتدائي والثانوي، ومن الأمثلة على ذلك المملكة المتحدة وألمانيا وإيطاليا. في هذه الحالات يتيح النموذج الأوروبي للطلاب العديد من مكونات التعليم العام/الفنون الحرة قبل أن يشرعوا في العمل للحصول على درجة البكالوريوس. ونتيجة لذلك، فإن درجة البكالوريوس التي يتم الحصول عليها في أوروبا يمكن أن تكون أكثر تقنية أو تركيز من الناحية المهنية. ولا يزال المعلمون في المملكة المتحدة يسارعون إلى الإشارة إلى أن خريجي النظام يتم إعدادهم للحياة بشكل أفضل، وذلك نظراً للاختبارات الصارمة التي يستلزم على جميع الطلاب اجتيازها.

في الواقع، يكمن الجانب الأكثر إشكالية في كل مقترحات الحصول على درجة البكالوريوس خلال ثلاث سنوات في الاعتراف بأنه رغم النوايا الحسنة لمصممي النماذج المختلفة، إلا أنها جميعاً تمثل متاجرة بالتعليم العالي. ولم يحدث في مؤسساتنا التعليمية على مدى العقود الثلاثة الماضية ما يشير إلى أن تحويل التعليم إلى سلعة هو شيء جيد للمعلمين أو لمن يقومون بتعليمهم.

## References:

- Martin K. (2013). "Review of Saving Higher Education: The Integrated, Competency-Based Three-Year Bachelor's Degree Program". The blog of Academe magazine. Online available at: <https://academeblog.org/2013/04/29/review-of-saving-higher-education-the-integrated-competency-based-three-year-bachelors-degree-program>.
- Rick, R. "Integrated, Competency-Based Three-Year Model (for bachelor's degree completion)". Stanford Tomorrow's Professor Postings. Online available at: <https://tomprof.stanford.edu/posting/1148>
- Skolnik, L. Michael. (2012). "Saving Higher Education: The Integrated, Competency-Based Three-Year Bachelor's Degree Program". The Canadian Journal of Higher Education, Vol. 42, No. 3, PP. 170-172. Online available at: <http://journals.sfu.ca/cjhe/index.php/cjhe/article/view/183934/183776>.